التوبة والغُفران

الدرس العاشر ليوم 6 يونيو 2026

"إنِ اعتَرَفنا بخطايانا
فهو أمينٌ وعادِلٌ،
حتَّى يَغفِرَ لنا
خطايانا ويُطَهِّرَنا مِنْ
كُلِّ إثمٍ"
(1 يوحنا 1:9)

يعلن الكتاب المقدس أن "الجميع أخطأوا وفقروا مجد الله" (رومية 23:3).

كما ينص على أننا غير قادرين على تجنب أو إزالة خطايانا (ارمياء 23;13؛ 22:2).

لكن الله مستعد ليغفر خطايانا. لا توجد خطيئة عظيمة أو مروعة لدرجة أن الله لا يريد أن يغفرها (إشعياء 18;1).

هناك شرط واحد فقط: التوبة.

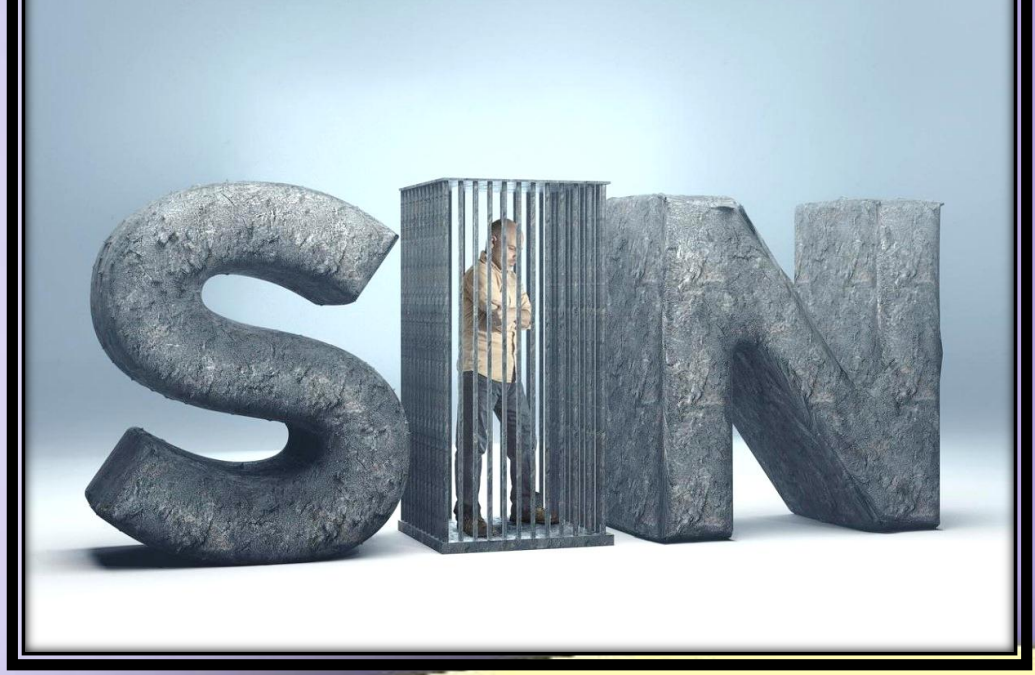

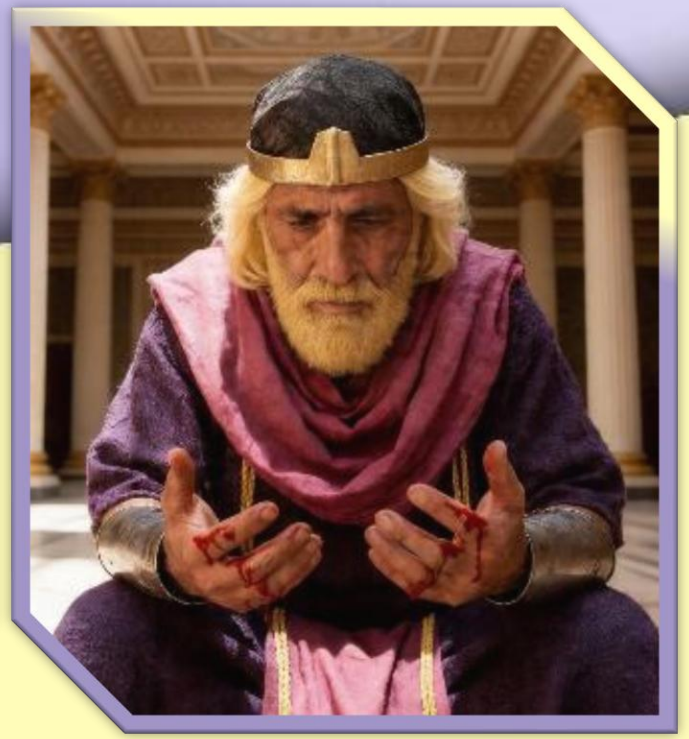

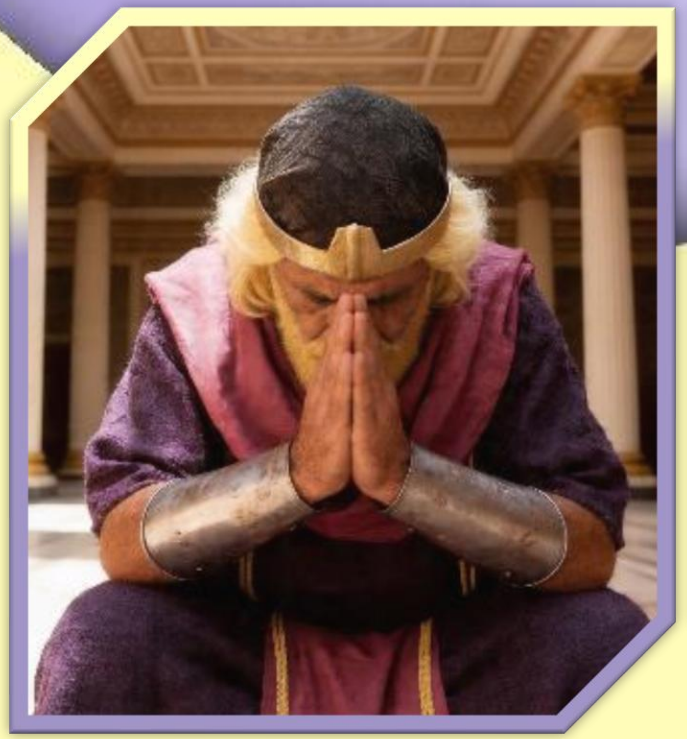

التوبة:

- تأجيل التوبة
- التوبة الحقيقية
- الدعوة إلى التوبة

الغفران:

- نعمة الغفران
- ثياب الغفران / أثواب الغفران

التوبة

تأجيل التوبة

"فأجابَ يَسوعُ وقالَ لها: «مَرثا، مَرثا، أنتِ تهتَمّينَ وتَضطَرِبينَ لأجلِ أُمورٍ كثيرَةٍ، (لوقا 10:41)

في بيت لعازر، تكلّم يسوع عن أمورٍ مهمّة وحيوية للخلاص. لكن مرثا لم تُصغِ إليه. فقد كان لديها الكثير من الأعمال لتقوم بها (لوقا 10: 40-41).

هذا يحدث لنا أيضًا. فعندما نخطئ ويدعونا الروح القدس إلى التوبة، يملأ الشيطان حياتنا بالانشغالات والهموم أو بأي نوع آخر من الملهيات، لكي يمنعنا من التأمل في حالتنا الخاطئة ومن طلب الغفران.

لكنَّ الله لا يستسلم. فهو يواصل دعوته للتوبة والرجوع إليه (حزقيال 11:33). ويُشبِّه خطايانا بثيابٍ قذرة (إشعياء 6:64). لكنه يعرض علينا مبادلة عظيمة: أن يأخذ ثيابنا القذرة ويمنحنا ثيابًا نظيفة (زكريا 4:3)، ثيابًا غُسلت بدم يسوع (رؤيا 14:7).

التوبة الحقيقية

"هَلُمَّ نَرجِعُ إِلَى الرَّبِّ لأَنَّهُ هو افتَرَسَ فيَشفينا، ضَرَبَ فيَجبِرُنا." (هوشع 6:1)

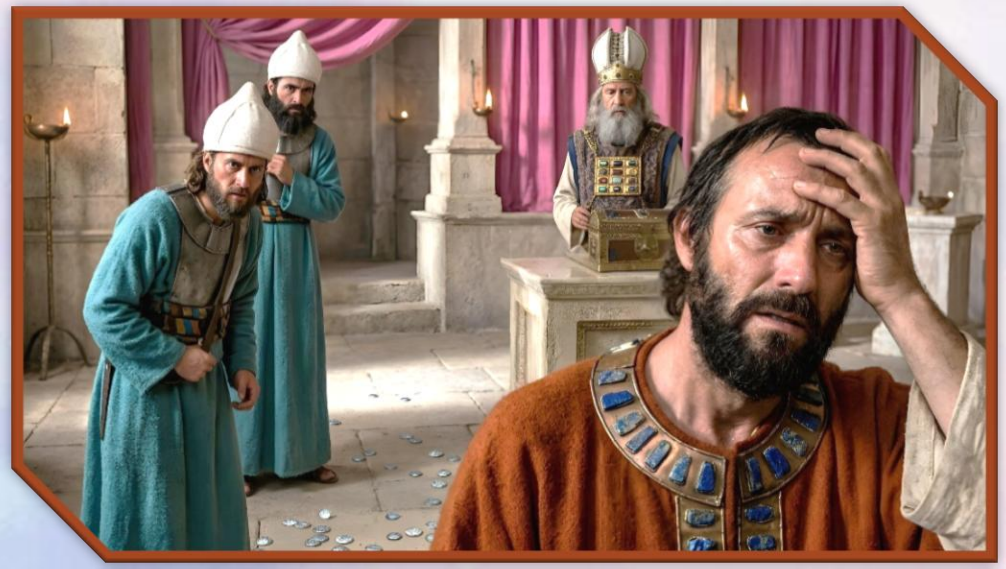

ما هي التوبة؟ ما الفرق بين التوبة الحقيقية والتوبة المزيفة؟

(2 كورنثوس 7:10)

عندما يجلب الخطأ عواقب فورية وغير مرغوب فيها، ينشأ الندم. ويكون ذلك مخجلاً لأن ما فعلناه لم يأتِ بنتيجة جيدة. ولو لم تكن هناك عواقب سلبية، لما شعرنا بالحزن على أفعالنا. لكن هذا ليس توبة حقيقية.

عندما يكون مجرد الذنوب هو ما يسبب لنا الحزن ورغبة عميقة في المغفرة (سواء كانت هناك عواقب سلبية أم لا)، نواجه توبة حقيقية.

عندما نخطئ، فإن الروح القدس «يمزّقنا من الداخل» ويُصيبنا بحزن عميق وشعور قوي بالندم. وإذا استجبنا بتوبة حقيقية، فإن الله يشفينا ويغفر خطايانا (هوشع 6: 1)

الدعوة للتوبة

"فتوبوا وارجِعوا لتُمحَى خطاياكُمْ، لكَيْ تأتيَ أوقاتُ الفَرَجِ مِنْ وجهِ الرَّبِّ" أعمال (19:3)

بدأ يوحنا المعمدان ويسوع خدمتهما بنفس الرسالة: "توبوا" (متى 3:1-2؛ 4:17).

لماذا التوبة مهمة؟ لأنها بدونها لا توجد مغفرة للخطايا (أعمال الرسل 2: 38؛ 3: 19). كيف تتم هذه العملية؟

وبفضل صلاحه، يدعونا الله إلى التوبة

(رومية 2:4)

نستجيب لنداءه

بندم صادق على الأخطاء التي ارتكبت

مع القرار الصادق بالتخلي عن الخطيئة

الله يغفر خطايانا بفضل الدم الذي سفكه يسوع على الصليب

(كولوسي 1:13-14)

لاحظ أن التوبة والمغفرة يجب أن تقودانا دائمًا إلى إصلاح الحياة؛ أي إلى تغيير في الموقف والسلوك يقودنا إلى التوقف عن الخطية (يوحنا 5:14).

الغفران

نعمة الغفران

"مِنْ أجلِ اسمِكَ يا رَبُّ اغفِرْ إثمي لأنَّهُ عظيمٌ" المزمور (11:25)

لا يوجد شيء يُلزم الله أن يغفر لنا. ولا يوجد شيء يمكننا أن نفعله لنستحق هذا الغفران. إن الله يمنحنا المغفرة بالنعمة؛ أي بمحبته غير المحدودة. إنه يغفر لأنّه «صالحٌ وغفورٌ ورحيمٌ كثيرُ الرحمة» (مزمور 86: 5؛ انظر أيضًا خروج 34: 6-7).

لقد قاده محبته إلى أن يبذل نفسه على الصليب، وأن يدفع دين الخطية الذي لا نستطيع نحن أن ندفعه (أفسس 2: 4-5).

عندما نحمل خطايانا إلى قدمي الصليب، يحرّرنا يسوع من العبء الذي يثقل كاهلنا

(عبرانيين 12: 1-2).

نعمة الغفران

"مِنْ أجلِ اسمِكَ يا رَبُّ اغفِرْ إثمي لأنَّهُ عظيمٌ "المزمور (11:25)

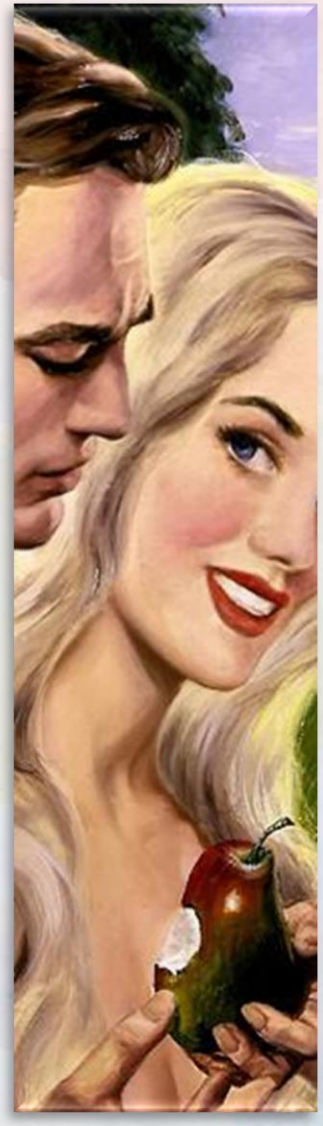

ما هي العلاقة بين الخطيئة والنعمة؟

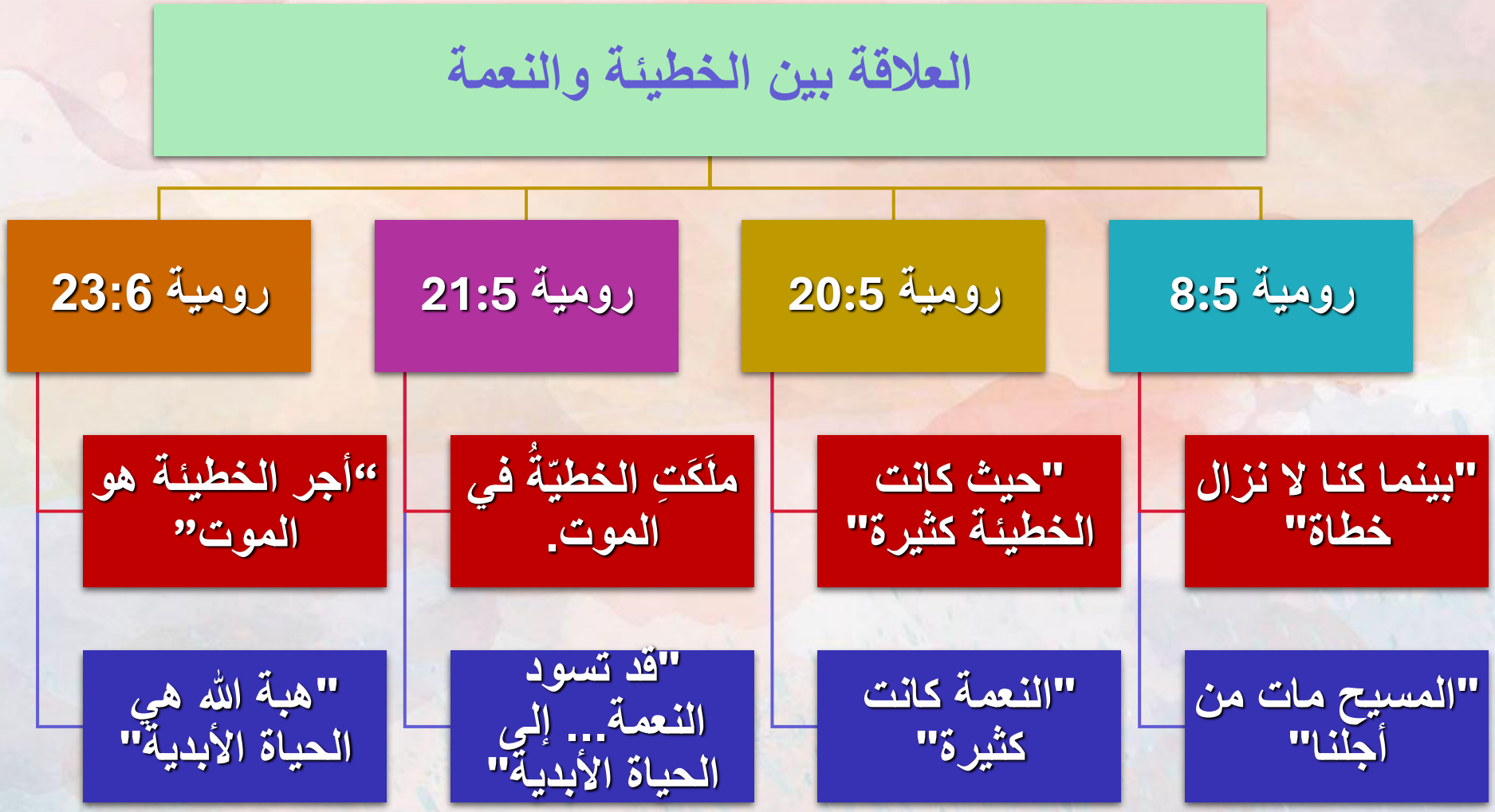

ثياب الغفران

فقالَ لهُ: يا صاحِبُ، كيفَ دَخَلتَ إلَى هنا وليس علَيكَ لباسُ العُرسِ؟ فسكَتَ" متى (12:22)

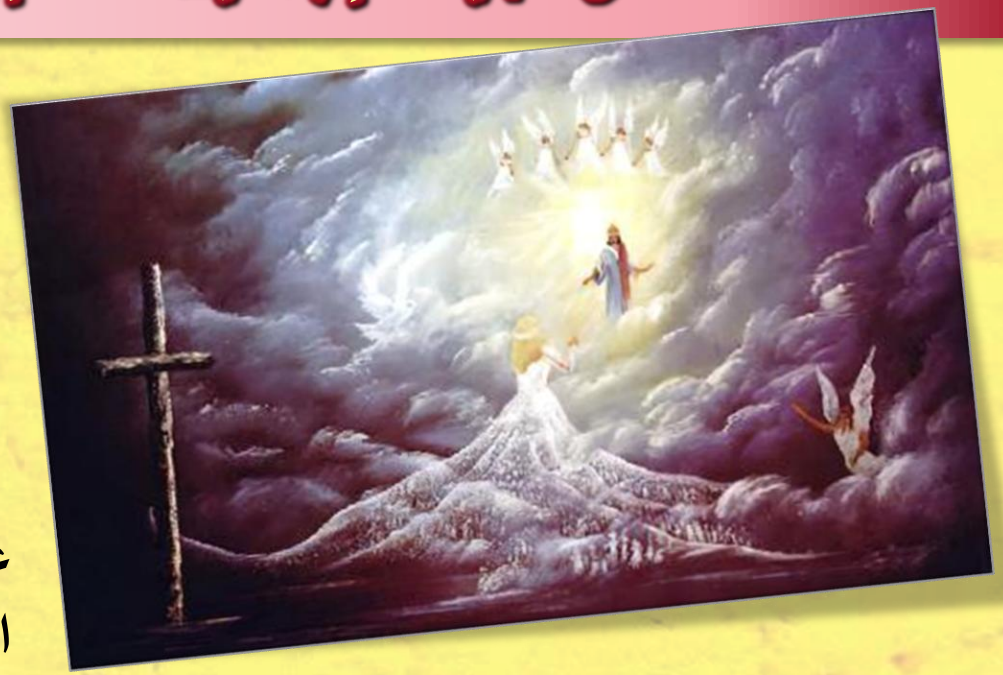

تُلبَسُ كنيسةُ الله—وبالتالي كلُّ عضوٍ فيها—بـ«بِزٍّ بَهيٍّ نَقِيٍّ ولامِع»، «بِدُونِ دَنَسٍ أو وَصَمَةٍ أو شَيْءٍ مِثْلِ ذٰلِكَ» (رؤيا 19: 8؛ أفسس 5: 27).

هذا الكتّان النقيّ هو رمزٌ لـ«أعمال البرّ التي للقديسين» (رؤيا 8:19ب). لكن هذا البرّ ليس برّهم الذاتي، بل هو برٌّ أُعطي لهم من المسيح (رؤيا 14:7).

عندما أخطأ آدم وحواء، غطّيا عُريهما بأعمالهما الخاصة. لكنهما مع ذلك شعرا بأنهما عُريان أمام الله (تكوين 3: 7-10). أما اللباس الذي قدّمه الله فكان رمزًا لـ"ثوب العُرس" الذي يمنحنا إياه المسيح: برّه الكامل الذي يمحو خطايانا (تكوين 3: 21؛ مزمور 51: 7-10).

لن يدخل أحد إلى السماء بدون ثوب العُرس (متى 22:1–14).

«إن من يريد أن يصير ابنًا لله يجب أن يقبل الحقيقة القائلة إن التوبة والغفران لا يُنالان إلا بفضل كفّارة المسيح. وإذ يتيقن الخاطئ من ذلك، عليه أن يبذل جهدًا منسجمًا مع العمل الذي أُنجز لأجله، وأن يتضرع بلا ملل إلى عرش النعمة، لكي تأتي قوة الله المُجدِّدة إلى نفسه.

المسيح لا يغفر لأحد إلا للتائب، لكنه يُحدث التوبة فيمن يغفر له أولًا. إن التدبير الإلهي كامل، وبرّ المسيح الأبدي يُحسب لحساب كل نفس مؤمنة. إن الثوب الثمين النقي، المنسوج في نول السماء، قد أُعدّ للخاطئ التائب المؤمن.»

EGW (Selected Messages, vol. 1, p. 393)